

ابن الرضا جاء ودخل حجابه على أبي فقال: أبو محمد بن الرضا بالباب فزجرهم الأذن واستقبله ثم أجلسه على مصلاه ، وجعل يكلمه ويفديه بنفسه ، فلما قام شيعة فسألت أبي عنه فقال : يا بني ذلك إمام الرافضة ولو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقتها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وصومه وصلاته وصيافته وزهده وجميع أخلاقه ، ولقد كنت أسأل عنه دائماً فكانوا يعظمونه ويذكرون له كرامات. وقال : ما رأيت أنقع ظرفاً ولا أغض طرفاً ولا أعف طرفاً ولا أعف لساناً وكفأ من الحسن العسكري .

وميزان الحسن العسكري^(١) لاستوائهما في أربعائة وخمسين .

وخرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة رسالة المقنعة يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام ، وأوله أخبرني علي بن محمد بن موسى . وذكر الحميري في كتاب سماه مكاتبات الرجال عن العسكريين من قطعه ومن أحكام الدين .

أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن ، وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله ، وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري فقال له أبو محمد عليه السلام : أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟ فقال التلميذ : نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره ، فقال له أبو محمد : أتؤدي إليه ما ألقيه إليك ؟ قال : نعم قال : فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله ، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل : قد حضرتني مسألة أسألك عنها ، فإنه يستدعي ذلك منك فقل له : إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها ؟ فإنه سيقول لك انه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع ، فإذا أوجب ذلك فقل له : فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضحاً لغير معانيه . فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له : أعد عليّ ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر فقال : أقسمت إليك إلا أخبرتني من أين لك ؟ فقال : إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك ، فقال : كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من

(١) كذا في النسخ الموجودة ، وقد سقط منها في المقام ما يوازن الحسن العسكري عليه السلام في العدد .

بلغ هذه المنزلة ، فعرفني من أين لك هذا ؟ فقال : أمرني به أبو محمد فقال : الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت ؛ ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه .

الجللاء والشفاء قال أبو جعفر العمري : إن أبا طاهر بن بلبل حجّ فنظر إلى عليّ ابن جعفر الهمداني وهو ينفق النفقات العظيمة فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد فوقع في رقعة ، وقد أمرنا له بمائة ألف دينار ثم أمرنا لك بمثلها . وهذا يدل على أن كنوز الأرض تحت أيديهم .

عليّ بن الحسن بن سابور قال : كان في زمن الحسن الأخير عليه السلام قحط فخرجوا للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يمطر عليهم ، قال : فخرج يوم الرابع بالجائليق مع النصاري فسقوا فخرج المسلمون يوم الخامس فلم يمطروا فشك الناس في دينهم ، فأخرج المتوكل الحسن عليه السلام من الحبس وقال : أدرك دين جدك يا أبا محمد ، فلما خرجت النصاري ورفع الراهب يده إلى السماء قال أبو محمد لبعض غلمانه : خذ من يده اليمنى ما فيها ، فلما أخذه كان عظماً أسود ثم قال : استسق الآن ، فاستسقى فلم يمطروا وصحت السماء فسأل المتوكل عن العظم قال : لعلة أخذ من قبر نبيّ ولا يكشف عظم نبيّ إلا ليمطر .

وكتب عليه السلام إلى أهل قم وآبه^(١) : إن الله تعالى بجوده ورأفته قد من على عباده بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشيراً ونذيراً ، ووفقكم لقبول دينه وأكرمكم بهدائه ، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين رحمة الله عليهم وأصلابكم الباقين وتولى كفايتهم وعمرهم طويلاً في طاعته حب العترة الهادية فمضى من مضي على وتيرة الصواب ومنهاج الصدق وسبيل الرشاد فوردوا موارد الفائزين واجتتوا ثمرات ما قدموا ووجدوا غبّ ما أسلفوا^(٢) .

ومنها : فلم تنزل نيتنا مستحكمة ونفوسنا إلى طيب آرائكم ساكنة ، القرابة الراسخة بيننا وبينكم قوية ، وصية ، أوصى بها أسلافنا وأسلافكم ، وعهد عهد إلى شباننا ومشايخكم ، فلم يزل على حملة كاملة من الاعتقاد لما جمعنا الله عليه من الحال القريبة والرحم الماسة يقول العالم سلام الله عليه إذ يقول : المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه .

(١) آبه : انظر معجم البلدان ١/٥٠ .

(٢) الغبّ : العاقبة .